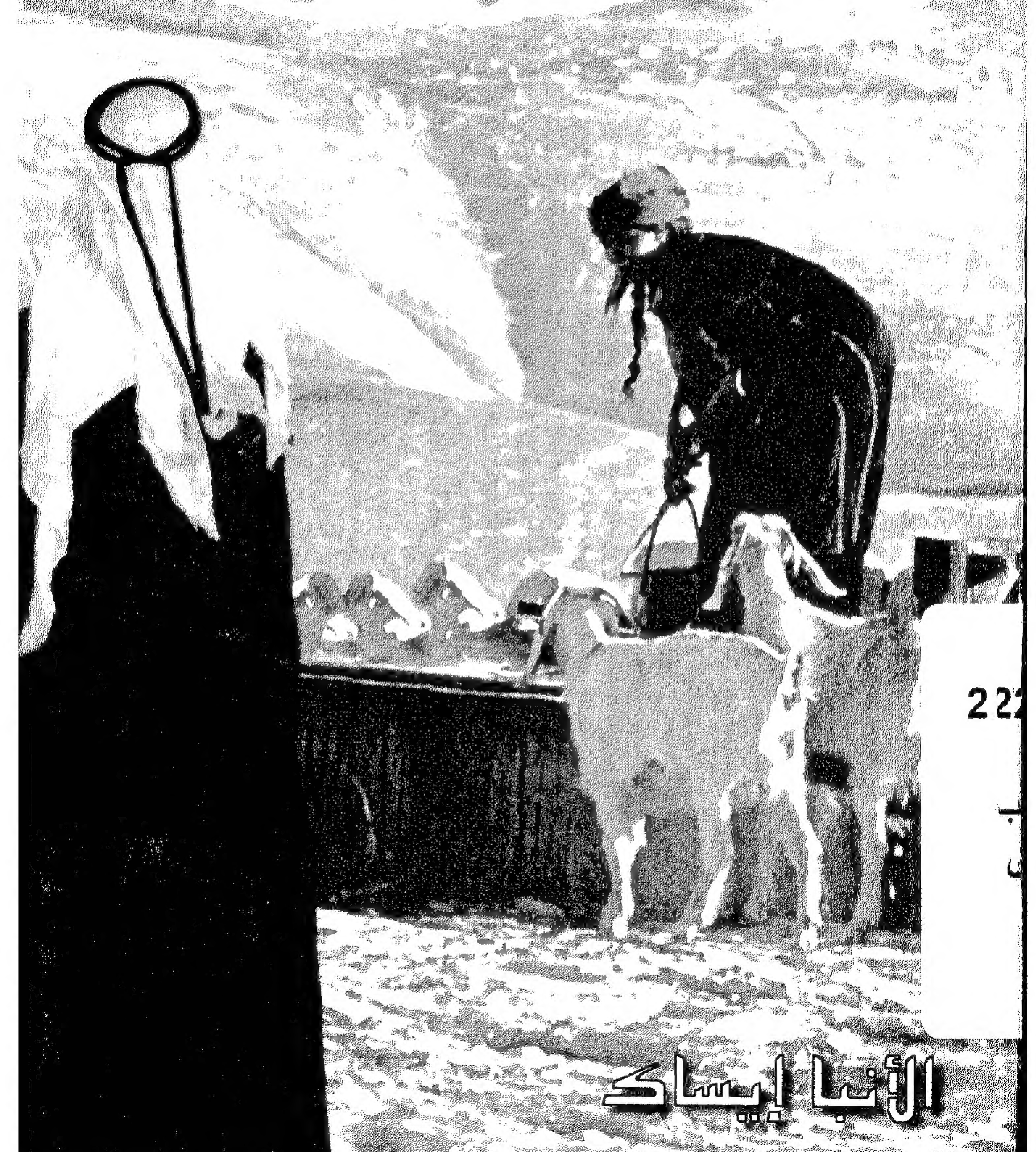
قراءة جديدة فى سفر
نشيد الأناشيد

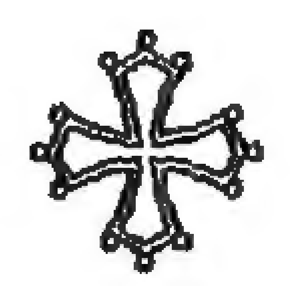


الأنبا إيساك

اهداءات ٢٠٠٢

كنيسة مارجرجس

الاسكندرية



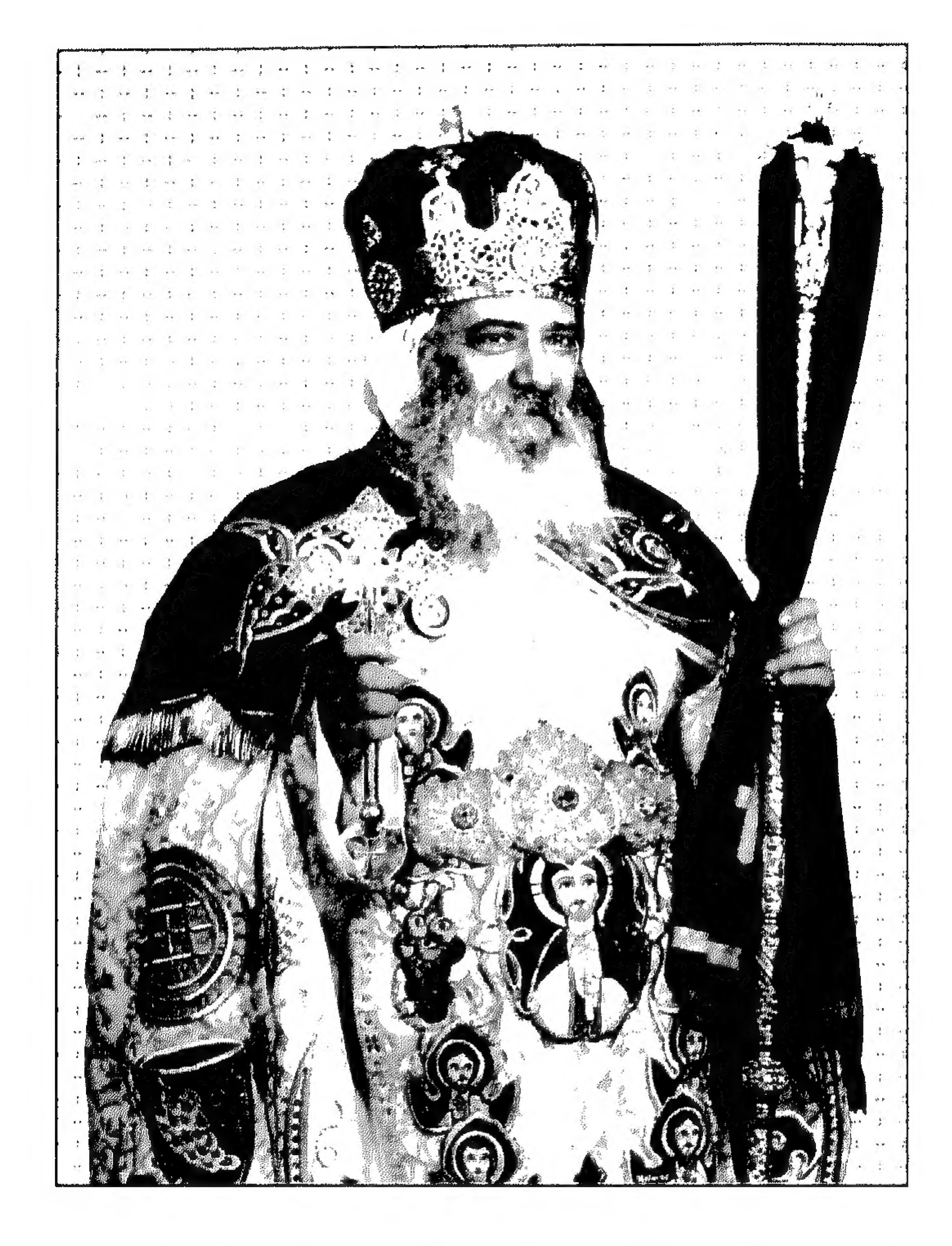
قراءة جديدة

فى سفر

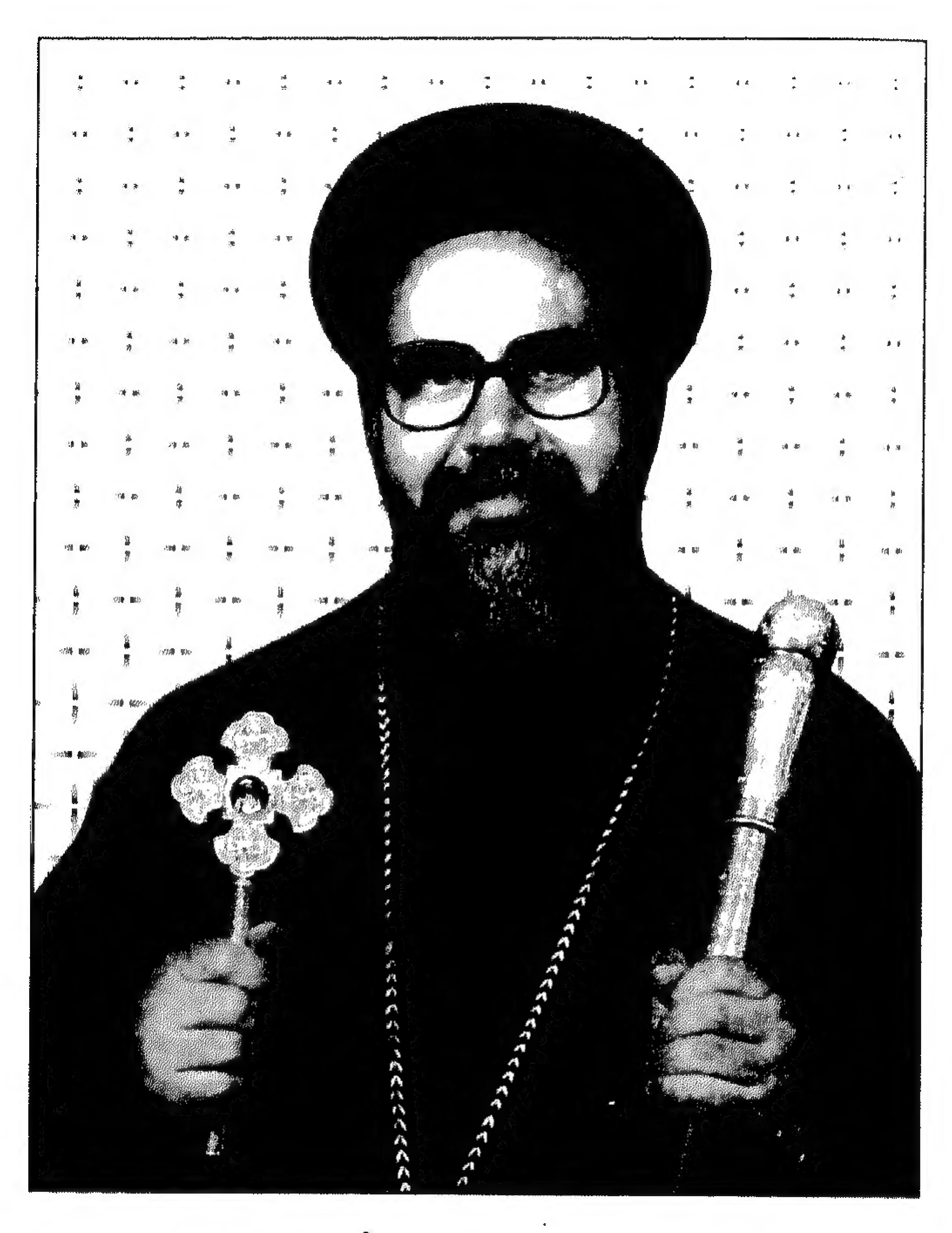
نشيد الأناشيد



الأنبا إيساك



قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

مقدمة

بسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين

سفر نشيد الانشاد هو كخزانة من المجوهرات المتنوعة والثمينة جداً . كل آية منه تعتبر جوهرة قائمة بذاتها . وقد حاولت فى هذا الكتيب أن أنظم هذه الجواهر فى عقد واحد . يستطيع القارئ به أن يدرك المغزى الالهى الشامل وراء هذا السفر .

إنه قصة حب ، وطبعاً ليس غرض الروح القدس ، ان يروى لنا مجرد قصص حب، فى جعله ضمن الاسفار المقدسة ، ولكنه يقصد ان يكشف لنا بطريقة نفهمها نحن البشر ، مقدار الحب الهائل الذى فى قلب الله نحونا ، بل ويرينا كيف ينظر الله إلى النفوس الامينة فيراها ، رغم مسكنتها وسوادها ... نقية وكاملة وجميلة حتى أنه يخاطبها فى هذا السفر الفريد «بأختى العروس» .

حاولوا ان تكتشفوا يا اخوتى من هذا السفر، مقدار محبة الله لكم ، وطوبى للنفس التى ادركت هذه المشاعر الالهية الفياضة بالحب نحوها ...

إننى لم أخض فى تفاصيل التفاسير ، فهذا قد قامت به كتب عديدة اخرى ، مكتفيا بتوضيحات عابرة ، حتى يكون السفر كله قصة مترابطة مع بعضها .

أتوسل إلى روح الله القدوس الذى أوحى بهذا السفر كأعظم نشيد أُنشد على الارض ، أن يرافق كل قارئ وهو يقرأ ، كى يفسر له غوامض الكتب المقدسة .

مجداً للمسيح

وسلاماً وبنياناً لكنيسة الله المقدسة

آمين ،،

ايساك

١٧ أمشير سنة ١٧١٦ ش

٢٥ فبراير سنة ٢٠٠٠ م

عيد استشهاد انبا مينا الراهب

كـان لسليـمـان ألف من النسـاء، بدءً من ابنة فـرعـون (١مل٣ :١ ,١١ :٣) ومـروراً بملكة سـبـأ (١مل١٠ :١) وإقـتـرن بإسرائيليات وموآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة (١مل١١ :٢)، ولكنه لا ينشد نشيد إنشاده إلا عن قصة زواجه بفتاة مسكينة سبت قلبه، هى شولميت فما هى القصة التى يرويها .

نشيد الأنشاد الذى لسليمان (١ :١)

* إنها أيضاً قصة إقتران يسوع المسيح له المجد، ملك السلام الحقيقى بالكنيسة ... فبعد إقتران الله بشعبه قديماً، حيث ظهرت حضارات الهية على الأرض من فرعونية وعبرانية وأشورية وبابلية ... الخ، لم تسب قلبه إلا الكنيسة المسكينة من كل أنحاء العالم . وهنا تظهر فيض نعمة إلهنا المجانية دون أى استحقاق من البشر . ودون أى احتياج من الله الينا . فلقد أحبنا فضلاً وإنعاماً ... وصارتجسد المسيح له المجد هو نشيد الأناشيد لكل المفديين .

١- سليمان في رحلة صيد

الملك سليمان عمل لنفسه تختاً من خشب لبنان، وعمل أعمدته فضة، وروافده ذهبا، ومقعدة أرجوانا ووسطه مرصوفاً (مرصعا ، أو مجزعا) محبة من بنات أورشليم (٣: ٩, ١٠)

* إن كان الملك سليمان هو رمز المسيح حيث أن سليمان = يعنى ملك السلام، فهذه الآية تدل على المسيح الإله قبل التجسد . والتخت الذى من خشبٍ لبنان هو هيكل أورشليم. فرغم أن المسيح الإله هو الذى بناه، إلا أنه قد بنى أيضاً محبة من بنات أورشليم . ونلاحظ أنه أستعمل حرف الجر من ولم يقل محبة لبنات أورشليم . فلقد ظنوا أنهم قد حبسوا الله فى الهيكل ليكون لهم هم وحدهم .. والذى يرجح هذا التفسير أن الهيكل كان يحوى أعمدة فضة وروافد ذهب وبلاط مجزع وستائر أرجوان على قدس الأقداس . لقد كان بناءً بشريا لإبداء الحب نحو الله، وفى نفس الوقت هو بسماح من الله وقد أُنجز بتوفيق من الله.

+ ما أروع أن نعرف أن كل أعمال المسيح هى مرصعة بجوهرة المحبة التى لا تسقط أبداً .

هوذا تخت سليمان حوله ستون جباراً من جبابرة إسرائيل، كلهم قابضون سيوفاً ومتعلمون الحرب كل رجل سيفه على فخذه من هول الليل (٣: ٧، ٨)

* عندما وجد الله أن البشرية تتخبط فى ليل مهول من الشرور وترجف فى ظلمات الشيطان، تجسد وسط بريتهم المليئة بالشوك والحسك، مصمماً أن يبدد هذه الظلمة ..

+ لقد دعى يسوع إثنى عشر رسولاً، ثم عين سبعين آخرين فالواجب أن يكونوا إثنان وثمانون ولكن يبدو أن الرقم ستون هنا المعبر عن الجبابرة الحارسون لتخت سليمان قد إستثنى يهوذا، وديماس، ونيقولاوس، وإيزابل وأمثالهم من الرسل، قوة الحرس .. الذين يحرسون نور المسيح العظيم على الأرض ليظل مضيئاً على البشرية . انهم الأمناء على سيف الكلمة، يحملونه على الفخذ، كعهد بينهم وبين الله، فإن اليعازر الدمشقى قد تعهد لإبراهيم أب الأباء بأن وضع يده تحت فخذه (تك٢٤ :٢) فى أن لا يأخذ زوجة لإبنه إسحق من بنات حث .



٢-اللقاء

في إحدى الليالي، عندما خرج سليمان في موكبه نحو البرية، ووقع نظره على شولميت الفتاة الصحراوية، تسائل سليمان :

من هذه الطالعة من البرية كأعمدة من دخان معطرة بالمر واللبان وبكل أذرة التاجر (٦:٣)

الفتاة الصحراوية غالباً ما تكون منقبة، وتلبس كل ملابسها الداكنة اللون والفضفاضة، وكل ما تحتاجه من التاجر تقتنيه وتجعله صررا صررا على ملابسها من دقيق، وقداحات، وأعشاب . الخ وهي تسير حافية القدمين ومعها عصا ترعى بها الجداء، ويمكنها أن تنتقل من مكان إلى مكان لمدة أيام باحثة عن مراعي ومياة، وقد تنشر ملاءة من وبر الماعز ليلاً على عصاتها المنتصبة فوق الرمال لتبيت تحتها .

* لقد رآنا المسيح ونحن نشقى كي نستمر في حياة، قد يكون الموت أفضل منها، لذلك أشفق علينا وأراد أن يدركنا برحمته .

لقد أمر سليمان فرسانه ومركباته كي يتابعوا هذه الفتاة المسكينة حتى حاصروها . عن هذا هي تقول :

فلم أشعر إلا وقد جعلتني نفسي بين مركبات قوم شريف (٦:١٢) ولكنها إستطاعت أن تفلت من حصارهم وتهرب منهم، فناداها سليمان: **أرجعي أرجعي يا شولميت، أرجعي أرجعي فننظر اليك** (أى نعتني بك) **(٦:١٣)**

* الرجوع إلى الله هو التوبة، وكأن دعوة المسيح في بداية خدمته «توبوا لأنه قد إقترب ملكوت الله» (مر١ :١٥) أى، عودوا من أباطيل الحياة،

من الحياة التى بلا جدوى التى تعيشونها، فأنتم مدعون إلى الملكوت السماوى كما ناشد سليمان شولميث أن ترجع ليجعلها ملكة ... بدلاً من طوافها فى برية الموت ...

«شولميت» هو الإسم الذى أطلقه سليمان نفسه على فتاة الصحراء، أى التى من شونم، ويبدو أن بنات شونم كن يمتزن بالجمال، فابيشج الشونمية كانت توصف بأنها «جميلة جداً» (١مل١ :٤) ولقد كانت فى منزلة أم سليمان من أجل وضعها مع داود أبيه، ثم صارت بعد ذلك زوجة لسليمان بعدما رفض أن يزوجها إلى أخيه غير الشقيق أدونيا (١مل٢ :١٣-٢٥) أما معنى كلمة «شونم» أى راحتان أو راحة مزدوجة. وكأن يسوع يرفع من قدر النفس حين يدعوها اليه، ويشجعها بأنه يراها جميلة، ويراها حنونة كالأم، ويراها مصدر راحة مزدوجة له ولها .. ويؤكد دعوته لها بتكرارها مرتين .

وسرعان ما يلحقون بها فيسأل سليمان الجبابرة الذين حوله:

ماذا ترون فى شولميت ؟ فيكون ردهم

مثل رقص صفين (أو الملائكة) (٦: ١٢)

* قد يكون إستحسان سليمان لها جعلهم ينظرون اليها على كونها طيف ملائكى .. وهكذا نظرة خدام الكنيسة إلى النفوس .

ومن المعروف أن الرقص الجماعى على شكل صفين تتوافق فيه الحركات وتتكامل مع بعضها، حيث أن شولميت جمعت بين الهوان والمجد، والنبذ والقبول، والمسكنة والسؤدد، والمرارة والحلاوة والشقاء والعظمة .. كلاهما يكونان من شخصيتها كائنة جميلة فى عينى المسيح، كالإيقاعات المتقابلة الراقصة. لقد صمم سليمان أن يجعل من فتاة الصحراء ملكة، تماماً كما صمم يسوع أن يجعلنا ورثة الملكوت .

ظلت شولميت تحملق بعينيها من تحت نقابها فى سليمان ترى ماذا يريد منها.. أيضاً نظرات الإستعطاف، أن يطلقها، أو يفعل شيئا يطمئن به قلبها المضطرب لذلك قال سليمان :

حولى عنى عينيك فإنهما قد غلبتانى . شعرك كقطيع المعز الرابض في جلعاد . أسنانك كقطيع نعاج صادرة من الغسل اللواتى كل واحدة متئم، وليس فيها عقيم . كفلقة رمان خدك تحت نقابك (٦:٥-٧)

لقد أمسى النهار وأرخى الليل سدوله فالتمست أن يتركوها إلى الصباح قائلة لهم :

إلى أن يفيح النهار وتنهزم الظلال أذهب إلى جبل المر وإلى تل اللبان (٤:٦) ..

عاد سليمان وجبابرته إلى أورشليم وقد إستولت شولميت على كل قلبه، أما شولميت فقد عادت إلى جبل المر وتل اللبان .

* المر واللبان يرمزان إلى الشقاء البشرى، وسحابة عدم اليقين التى تكتنف الإنسان كأبخرة اللبان .. عندما يعترف الإنسان أنه ساكن فيهما، يحنن قلب المسيح عليه، ويراهما المسيح كعطر يجذبه إلى هذه النفس البشرية المسكينة حيث أن من بين ما لفت نظر سليمان إلى شولميت أنها

« .. معطرة بالمر واللبان .. »

إن إعترافنا بشقائنا وجهلنا، يعطينا نعمة فى عينى المسيح، ويجعله لا يهدأ حتى يحقق لنا الخلاص .

+ أيضاً نعرف أن هيكل سليمان قد بنى على جبل المُرايا (أى المر) وتصعد منه بخور اللبان ليل نهار .. ولعلهما ذكرا هنا على معنى العهد القديم قبل إقتران النفس بالمسيح، حيث تركزت العبادة فى الهيكل .

٣- سليمان يتنكر في زي راعي

مع أول شعاع من نهار اليوم التالى والظلام لم ينهزم كليا لمحت شولميت قطيعاً من الأيائل يقوده ظبى على الجبال المشعبة، فوجدت أن العاطفة قد تحركت فى قلبها نحو العظيم الذى ظل يلاحقها بالأمس،ورأت الظبى وكأنه قد حل محل حبيبها فقالت :

إلى أن يفيح النهار وتنهزم الظلال أرجع وأشبه يا حبيبى الظبى أو غُفر الأيائل على الجبال المشعبة (٢ :١٧) .

* النفس المحبة للمسيح، تحب فيه كل خلائقه، وتنتظر عودته إليها بكل اللهفة والإشتياق ...

أما سليمان فقد خلع حلته الملوكية وتخلى عن كل أُبهته، ولبس لبس راع عادى، وأخذ معه بعضا من بنات أورشليم ليكونوا وصلة بينه وبينها، وراح يختبر فتاة الصحراء هذه، ترى هل هى من النوع المستغل المتعالى الكذوب الذى وجده فى نساء قصره أم أنها مختلفة؟ وبينما سليمان المتنكر فى زى الراعى يقترب من الجبل الذى باتت فيه شولميت قالت لنفسها :

صوت حبيبى . هوذا آت طافراً على الجبال، قافزاً على التلال . حبيبى هو شبيه بالظبى أو بغفر الأيائل (الذين مروا من قبل عليها) هوذا واقف وراء حائطاً يتطلع من الكوى يوصوص من الشبابيك (٢ :٨، ٩)

لقد سمعت بنات أورشليم يتحاورن مع سليمان قائلات:

من هى المشرفة مثل الصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشس مرهبة كجيش بالويه (٦ :١٠) وكان سليمان يرد:

أنت جميلة يا حبيبتى كترصة حسنة كأورشليم مرهبة كجيش بالوية (٦:٤)

ولكنها لما خرجت، ولم تجد موكب سليمان ولا جبابرته، بل بعضاً من بنات أورشليم، قالت لهن بكل بساطة وتلقائية :

أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان . لا تنظرن إلىّ لكونى سوداء لأن الشمس قد لوحتنى . بنو أمى غضبوا علىّ. جعلونى ناطورة (أى حارسة) **الكروم أما كرمى فلم أنطره** (أى لم أحرسه)(١ :٥ ، ٦)

* يالها من تلقائية رائعة، إنها تعرف أنها سوداء ولكن لما مر عليها المسيح بالأمس أحست أنها جميلة من نظراته لها . إنها ملفوحة من شمس التجارب وضيقات الحياة، حتى باتت سوداء كخيام قيدار المسودة من كثرة الدخان. أكثر من هذا، هى تعترف أنها منبوذة من بنى أمها فقد أسندوا إليها حراسة كروم ولكنها لم تلتفت إلى الثعالب الصغيرة، واللصوص، والعصافير الذين أهلكوا العناقيد، لذلك طردوها، فهامت على وجهها فى البرية .

وإقترب الراعى، فحاولت الإختباء منه خجلاً فناداها:

يا حماتى فى محاجئ الصخر فى ستر المعاقل أرينى وجهك أسمعينى صوتك لأن صوتك لطيف ووجهك جميل (٢ :١٤).

قالت له وهى لم تعرفه، ولكنها أحست أنها تحبه، **أخبرنى يا من تحبه نفسى أين ترعى أين تربض عند الظهيرة لماذا أكون كمقنعة عند قطعان أصحابك ؟** (١ :٧)

* لقد مر عليها فى زمان الحب، ولهذا تعلقت نفسها به

ورد سليمان المتنكر فى زى راعى :

إن لم تعرفى أيتها الجميلة بين النساء، فأخرجى على آثار الغنم وارعى جداءك عند مساكن الرعاة (١ :٨) .

وطبعاً هذه الإجابة تدل على أنه هو نفسه لا يعرف أماكن المراعى .. وقد حاول أن يعيد على مسامعها ما قاله لها بالأمس فربما تتعرف عليه لذلك قال :

ها أنت جميلة يا حبيبتى، ها أنت جميلة عيناك حمامتان من تحت نقابك . شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد . أسنانك كقطيع الجزائر الصادرة من الغسل اللواتى كل واحدة متئم وليس فيهن عقيم . شفتاك كسلكة من القرمز . وفمك حلو . خدك كفلقة رمان تحت نقابك (٤ :١-٣) ثم إسترسل سليمان وهى تسوق جدائها نحو مساكن الرعاة : **عنقك كبرج داود المبنى للأسلحة . الف مجن علق عليها كلها أتراس الجبابرة . ثدياك كخشفتى ظبية توأمين يرعيان بين السوسن (٤ :٤ ، ٥)**

هنا أحست أنه تمادى، فجرت مبتعدة، ولكن قلبها كان لم يزل معه يردد:

حبيبى لى وأنا له الراعى بين السوسن (٢ :١٦)

* قد يكون المسيح فى تواضعه غير معروف – يارب من صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب (١ شن ٥٣ :١) « وقالوا من هو ؟ » (يو١٢ :٣٨) ولكن أقواله وأعماله لا تخطئها النفس الأمينة فإنها تعرف أنه لم يحسب

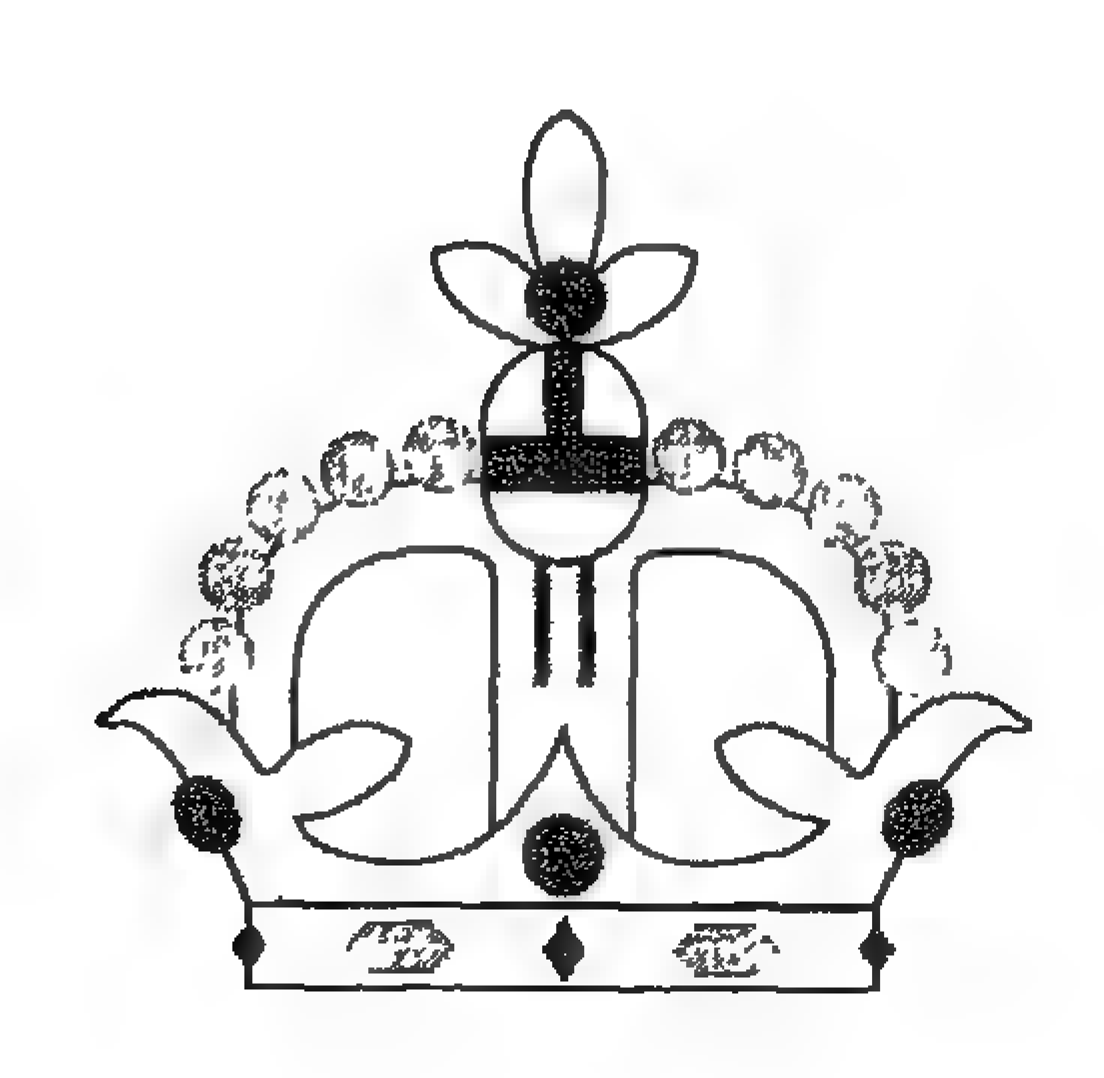
خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى ذاته آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس (فى٢ :٧)

+ مهما بلغت درجة الحب، هناك خطوط حمراء لا يجب تجاوزها . لقد فهمت شولميت هذا، ولما رأت هذا الراعى الغريب يتمادى أبعد من هذه الحدود، جرت وفرت، لذلك يقول لها وهو يراها سريعة الكر والفر:

لقد شبهتك يا حبيبتي بفرس في مركبات فرعون (١ : ٩).

أما هو، فإذ ليس له جهد على الجرى فى الصحارى مثلها حيث كان مرفها، جلس وهو مجهد، ثم نام .. فقالت شولميت لبنات أورشليم:

احلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبايائل الحقول الا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتي يشاء ... (نش٢ : ٧)



٤-عمل جديد لشولميت

أراد سليمان المتنكر في زى راعى أن يجعل لشولميت مكان إقامة ثابت ومحدد بدلاً من تجوالها في صحارى التيه، ولكى يجدها بسهولة حين يطلبها، لذلك عرض عليها أن تعمل حارسة في كروم سليمان كعملها القديم الذى فشلت فيه، دون أن يشعرها أنها كرومه .. وستكون هناك وسط حراسة مع أصحابه، فقال لها :

كان لسليمان كرم في بعل هامون دفع الكرم إلى نواطير كل واحد يؤدى عن ثمرة الفا من الفضة . كرمى الذى لى هو أمامى . الالف لك يا سليمان ومئتان لنواطير الثمر (٨: ١١، ١٢)

ثم شجعها لتلتحق بعملها الجديد قائلاً :

هلمى معى من لبنان يا عروس، معى من لبنان أنظرى من رأس أمانة من رأس شنير وحرمون من خدور الأسود من جبال النمور (٤ :٨) .

* جبال المر واللبان، انه جبل مارة حيث قدم إبراهيم إسحق ذبيحة وبدأ العهد القديم، وهو الجبل الذى بنى عليه سليمان الهيكل حيث بخور اللبان لا ينقطع ليل نهار، أنه يدعوها للخروج من فرائض العهد القديم إلى جبل حرمون حيث أفراح العهد الجديد (رأس أمانة وشنير وحرمون) المسيح يريها كروم عبر الاردن كمثل ما رأى موسى أرض الموعد من رأس الفسجة، ولكنها تحتاج أن تخرج بشجاعة الأسود وقوة وسرعة النمور لكى تكون هناك .

ثم وافقت شولميت وقالت للراعى :

تعال يا حبيبى لنخرج إلى الحقل ولنبت فى القرى، لنبكرن إلى الكروم لننظر هل أزهر الكرم هل تفتح القعال هل نور الرمان هناك أعطيك حبى . اللفاح يفوح رائحته . وعند أبوابنا كل النفائس من جديدة وقديمة ذخرتها لك يا حبيبى (٧:١١-١٣)

أجاب حبيبى وقال لى قومى يا حبيبتى يا جميلتى وتعالى لأن الشتاء قد مضى والمطر مر وزال . الزهور ظهرت فى الأرض بلغ أوان القضب وصوت اليمامة سمع فى أرضنا . التينة أخرجت فجها وقعال الكروم تفيح رائحتها قومى يا حبيبتى يا جميلتى وتعالى (٢:١٠-١٣)

وتحمست شولميت فى عملها الجديد

نزلتُ إلى جنة الجوز لأنظر إلى خضر الوادى ولأنظر هل أُقعل الكرم هل نور الرمان (٦:١١)

ولإندماجها مع الطبيعة الرائعة ظلت تناجى وتنادى..

إستيقظى ياريح الشمال . وتعالى ياريح الجنوب هبى على جنتى فتقطر أطيابها . ليأت حبيبى إلى جنته ويأكل ثمره النفيس (٤:١٦)

وتنبهت من خبرتها السابقة فى رعاية الكروم قائلة:

خذوا لنا الثعالب، الثعالب الصغار المفسدة الكروم لأن كرومنا قد أُقعلت (٢: ١٥)

٥ - الاختبار

ظل سليمان المتنكر فى زى راعى يلاحق شولميت التى أصبحت تعمل في إحدى حدائقه بكل جد وتركيز، وإذ بها تسمع همسه يصل أذنها من خارج الحديقة ..

أيتها الجالسة فى الجنات، الأصحاب يسمعون صوتك فاسمعينى ..

ولكنها ردت على الفور

اهرب يا حبيبى وكن كالظبى أو كغفر الأيائل على جبال الأطياب (٨: ١٣ ، ١٤)

* انها تحب خلائق الله، ويخفق قلبها لرؤيتها ظباء الجبال أو مجموعات الأيائل .. لذلك هى تقول للراعى انى أحبك حبا عفيفا كحبى للظباء والأيائل، ولكن عليك أن تهرب بعيداً عنى كما يهربون .

عاد الراعى ودخل الحديقة واندمج مع الحراس والأصحاب ليحظى بالحديث معها، فقال وهى فى وسطهم:

قد دخلت جنتى يا أختى العروس . قطفت مرى مع طيبى . أكلت شهدى مع عسلى، شربت خمرى مع لبنى . كلوا أيها الأصحاب اشربوا واسكروا أيها الأحباء (٥: ١)

وأُحرجت لأن الكلام موجه لها وهى وسط مجموعة الأصحاب فقالت: **ليتك كأخ لى الراضع ثدى أمى، فأجدك فى الخارج وأقبلك ولا يخزوننى . وأقودك وأدخل بك بيت أمى، وهى تعلمنى فأسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رمانى (٨: ١ ، ٢)**

* القبلات غير مسموح بها إلا لاخوه الفتاة، ولزوجها الشرعى بعد مراسم الزواج، أما غير هذا فإنه يكون لخزى الفتاة لأنها غير صائنة لنفسها .

« أدخل بك بيت أمي » أى لتطلبنى منها فأكون زوجة شرعية لك .

إنتظر الراعى (الذى هو سليمان) حتى الليل، وتسلل إلى مكان إقامتها فى الحديقة، حيث كانت شولميت قد أغلقت حجرتها بالقفل من الداخل، إنها تحكى ما جرى وتقول :

أنا نائمة وقلبى مستيقظ . صوت حبيبى قارعاً . افتحى لى يا أختى يا حبيبتى يا حمامتى يا كاملتى لأن رأسى امتلأ من الطل وقصصى من ندى الليل (٥:٢)

كان قلبها يقظاً على حراسة نفسها من مثل هذه المواقف وكان يقظاً أيضاً حبا للراعى الذى أحبته بحق، فردت:

قد خلعت ثوبى فكيف البسه، قد غسلتُ رجلىَّ فكيف أوسخهما (٥ : ٣)

هنا أحس سليمان الملك والمتنكر فى صورة راعى كيف أن هذه فتاة عفيفة بحق، تختلف عن باقى نساءه وكيف هى تصون نفسها لذلك، وبعد أن اجتازت الإختبار الذى مررها فيه، بنجاح .. صمم أن يتزوجها لذلك «**حبيبى مد يده من الكوة (٥:٤)** مودعا ... وكان رد الفعل عند شولميت **فأنت عليه أحشائى (٥:٤)** وهاجت مشاعر الحب فى قلبها من نحوه:

أنا لحبيبى وحبيبى لى الراعى بين السوسن (٦:٣) أنا لحبيبى والىَّ إشتياقه (٧:١٠) لأنه ما كان يفعل ما فعل إلا لحبه لى، وطالما أنا أيضاً أحبه فلابد أن آخذه إلى بيت أمى ليخطبنى منها هناك وأكون له بصفة شرعية .

قمت لأفتح لحبيبى، ويداى تقطران مراً وأصابعى مر قاطر على مقبض القفل (تعبيراً عن الم التردد) **فتحت لحبيبى لكن حبيبى تحول وعبر . نفسى خرت عندما أدبر . طلبته فما وجدته، دعوته فما أجابني وجدنى الحرس الطائف في المدينة . ضربونى جرحونى حفظة الأسوار رفعوا إزارى عنى (٥ : ٥- ٧).**

ويبدو أن هذا كله كان بترتيب من سليمان، فالفتاة التى تحفظ عذراويتها يرمز إليها فى سفر النشيد بالحائط والحصن، أما التي لم تحفظها فيرمز إليها بالباب. حفظة الأسوار، ربما كن بعض النساء رفعن إزارها ليتأكدن فعلا من عذراويتها ويخبرن سليمان .. ولما تركوها لنيخبروا سليمان قال هو لهن:

أختى العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم . أغرسك فردوس رمان مع أثمار نفيسة فاغية ونادرين . ناردين وكركم . قصب الذريرة وقرفة مع كل عود اللبان مر وعود مع كل أنفس الأطياب . ينبوع جنات بئر مياة حية، وسيول من لبنان (٤ :١٢-١٥) أما شولميت فقد ذهبت إلى بنات أورشليم لتعلن لهن حبها للراعى كى تبلغنه قائلة: **أحلفكن يا بنات أورشليم إن وجدتن حبيبى أن تخبرنه بأنى مريضة حباً** (٥ : ٨) وطلبن بنات أورشليم منها أوصاف ذلك الحبيب

ما حبيبك من حبيب أيتها الجميلة بين النساء . ما حبيبك من حبيب حتى تحلفينا هكذا (٥:٩) أما هى فقد إسترسلت فى التغزل فيه وهى تصفه لهن:

حبيبى أبيض وأحمر . مُعْلم بين ربوة، رأسه ذهب إبريز، قصصه مسترسلة حالكة كالغراب عيناه كالحمام على مجارى المياه مغسولتان

باللبن جالستان في وقيبهما . خداه كخميلة الطيب وأتلام رياحين ذكية. شفتاه سوسن تقطران مرا مائعاً . يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبرجد . بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت الأزرق . ساقاه عمودا رخام مؤسستان على قاعدتين من إبريز . طلعته كلبنان . فتى كالأرز . حلقه حلاوة وكله مشتهيات . هذا حبيبي وهذا خليلي يا بنات أورشليم (٥:١٠– ١٦)

* هذه نظرة الكنيسة الأمينة إلى المسيح، وقد أطنب المفسرون في حل رموزها، وكيف تنطبق كل صفة من هذه الصفات على المسيح له المجد.

وسألت بنات أورشليم شولميت عن مكان حبيبها:

أين ذهب حبيبك أيتها الجميلة بين النساء، أين توجه حبيبك فنطلبه معك (٦:١)

وردت شولميت:

حبيبي نزل إلى جنته، إلى خمائل الطيب ليرعى في الجنات ويجمع السوسن (٦ : ٢) ولكن الوقت ليل، وعلينا أن ننتظر بزوغ الفجر لذلك قالت لهن :

أحلفكن يا بنات أورشليم (ان وجدتن حبيبي نائماً الآن) **ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء (٨: ٤)**

٦- الخطبة

عادت شولميت إلى مكانها وهى فى حالة ترقب لهوف، أن يعاود الراعى المجئ اليها قارعاً بابها مرة أخرى

فى الليل على فراشى طلبت من تحبه نفسى، طلبته فما وجدته (٣:١)

وما أن بزغ الفجر حتى قامت قائلة: **أنى أقوم وأطوف المدينة فى الأسواق وفى الشوارع أطلب من تحبه نفسى . طلبته فما وجدته . وجدنى الحرس الطائف فى المدينة فقلت أرأيتم من تحبه نفسى . فما جاوزتهم قليلاً حتى وجدت من تحبه نفسى (٣:٢، ٣)** وأفصح الراعى عن حبه لها قائلاً : **كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتى بين البنات (٢:٣)** كما أفصحت هى عن حبها له قائلة :

كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبى بين البنين . تحت ظله إشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقى . أدخلنى إلى بيت الخمر وعلمه فوقى محبة . أسندونى بأقراص الزبيب أنعشونى بالتفاح فإنى مريضة حباً . شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى (٢:٢-٦)

وبعد هذا الإفصاح عن حبها الطاهر

فامسكته ولم أرخه حتى أدخلته بيت أمى وحجرة من حبلت بى (٣:٤)

* لكى ما يطلبها زوجة له بالطريق الرسمى من بيت أمها رغم أنها خرجت مطرودة من ذاك البيت .

لقد وثق سليمان من حب شولميت له وهو فى صورة راعى معدم وفقير لذلك ذهب معها إلى بيت أمها .. وكان هناك عقبتان لإتمام الزواج : الأولى – أين هو بيتهما، إنها ليس لها مكان فى بيت أمها، وهو لا يعرف له محل إقامة وبدى للعروس أنه راعى متجول يعيش فى الخلاء ويفترش الأرض المغطاة بالأعشاب الخضراء وسط أشجار الأرز والسرو فقالت تشجعه أنها مستعدة أن تعيش معه على هذا المستوى .

ها أنت جميل يا حبيبى وحلو، وسريرنا أخضر جوائز بيتنا أرز وروافدنا سرو (١ :١٦ ، ١٧) وظنت أنه خجول لأن ليس عنده ما يكفى من النقود لشراء خاتم الخطوبة فقالت له مشجعة أيضاً :

إجعلنى كخاتم على قلبك، كخاتم على ساعدك . لأن المحبة قوية كالموت . الغيرة قاسية كالهاوية . لهيبها لهيب نار لظى الرب . مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة والسيول لا تغمرها . إن أعطى الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحتقر إحتقاراً (٨ :٦ ، ٧)

العقبة الثانية، هى أن يُحضر الراعى أمه وعشيرته وأسرته، ليكون الزواج رسمياً . لذلك قال لها الراعى . **ها أنت جميلة يا حبيبتى ها أنت جميلة عيناك حمامتان** (١ :١٥)

وتركها سليمان مع بنات أورشليم وراح لينادى أمه والأسرة لتجتمع الاسرتان ويكون زواجاً رسمياً ...

٧- النهايـــة

راح سليمان يبشر أمه بأنه قد وجد ضالته المنشودة قائلاً لها :
هن ستون ملكة وثمانون سرية وعذارى بلا عدد . واحدة هي حمامتي كاملتي . الوحيدة لأمها هى، عقيلة والدتها هى . رأتها البنات فطوبنها الملكات والسرارى فمدحنها (٦ :٨، ٩)

أخذت الأم قلائد من أحجار كريمة لتقلد بها عروس إبنها، وخلع سليمان زى الراعى ولبس الحلة الملوكية والتاج ليعودا إلى شولميت ..

وتعجبن بنات أورشليم، وسألن شولميت ترى ما الذى جعل الراعى يتيم بحبها بهذه الصورة فظلت تحكى لهم فى إن السر هو أنها تصون نفسها.

انا سور (اى عذراء بكر) **وثدياى كبرجين** (متحصنة بعفتها) **حينئذ كنت فى عينيه كواجدة سلامة (٨ :١٠)**

ويبدو أن بنات أورشليم كن يردن تزويج الراعى لفتاة أخرى صغيرة فقلن لشولميت :

لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان فماذا نصنع لأختنا فى يوم تخطب ؟ (٨ :٨)

قالت شولميت : **إن تكن سورا فنبنى عليه برج فضة، وإن تكن بابا فنحصرها بالواح الارز (٨ :٩)**

وسرحت شولميت فى ذكريات خطوبتها قائلة : **أنا نرجس شارون سوسنة الأودية (٢ :١) طاقة فاغية، حبيبى لى فى كروم عين جدى (١ :١٤) صرة المر حبيبى لى بين ثديى يبيت (١ :١٣) شماله تحت رأسى**

ويمينه تعانقني (٨:٣) ثم رفعت نظرها لترى عريسها آت من بعيد فإذ هو ملك متوج فهتفت

أخرجن يا بنات صهيون وأنظرن الملك سليمان بالتاج الذى توجته به أمه فى يوم عرسه (٣:١١)

وعند نفس شجرة التفاح أخرجت الأم القلائد وقلدتها لشولميت لكى تخطبها لإبنها الملك سليمان فقالت شولميت :

تحت شجرة التفاح شوقتك . هناك خطبت لك أمك . هناك خطبت لك والدتك (٨:٥)

وعاد سليمان يناجى عروسه :

كلك جميل يا حبيبتى ليس فيك عيبة (٤ :٧)

قد سبيت قلبى يا أختى العروس قد سبيت قلبى بإحدى عينيك بقلادة واحدة من عنقك . ما أحسن حبك يا أختى العروس . كم محبتك أطيب من الخمر وكم رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب شفتاك يا عروس تقطران شهداً ، تحت لسانك عسل ولبن ورائحة ثيابك كرائحة لبنان (٤ :٩، ١٠) ما أجمل خديك بسموط وعنقك بقلائد . نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمان من فضة (١ :١٠)

وإستندت شولميت بزراعها على سليمان وخرجا فى موكب عرس من البرية، وتعجب كل من رآهما قائلين :

من هذه الطالعة من البرية مستندة على حبيبها (٨:٥)

- في قصر سليمان -

طيبوا شوليت بالناردين الملوكى، والبسوها حذاء فى قدميها فقالت: **مادام الملك فى مجلسه افاح ناردينى رائحته (١ :١٢)**

* تماما كمثل عودة الابن الضال إلى بيت أبيه حيث وقع على عنقه وقبله، وأمر بالحلة الأولى والحذاء والخاتم .. (لو١٥)

لأن سليمان يقول لها :

ما أجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم (٧:١)

أما هى فقالت :

ليقبلنى بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر . لرائحة أدهانك الطيبة (١ :٢، ٣)

ودهشت أن الراعى الذى أحبته كان هو هو سليمان الملك الذى تتمناه جميع العذارى فقالت له :

اسمك دهن مهراق لذلك أحبتك العذارى .. بالحق يحبونك (١ :٤)

ثم أخذها الملك إلى خدر الزوجية وهى فى فرح غامر تقول :

نبتهج ونفرح بك . نذكر حبك أكثر من الخمر . إجذبنى وراءك فنجرى أدخلنى الملك إلى حجاله (١ :٤)

ووصف سليمان حاله معها قائلاً :

ملك قد أسر بالخصل، ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة باللذات (٧:٦)

وإبتدأ سليمان يتغزل فى مفاتنها

* ولا يجب أن تؤخذ المعانى بمضمونها الحسى لأنه أصلا يتكلم عن مفاتن الكنيسة المقدسة التى هى عروس المسيح وكل فقرة لها معنى أطنب فى تفصيله الشراح المفسرين ...

رأسك عليك مثل الكرمل وشعر رأسك كأرجوان عيناك كالبرك فى حشبون عند باب بث ربيم . أنفك كبرج لبنان الناظرة تجاه دمشق، ورائحة أنفك كالتفاح، وحنكك كاجود الخمر لحبيبى السائغة المرقرقة السائحة على شفاة النائمين . عنقك كبرج من عاج . ثدياك كخشفتين توأمى ظبية . قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد . قلت إنى أصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها، وتكون ثدياك كعناقيد الكروم . سرتك كاس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج . بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوس . دوائر فخذيك مثل الحلى صنعه يدى صناع ... (٧:١-٩)

* الثدى بالنسبة للكنيسة هو أمومتها، والفخذ هو وعودها أمام الله لتكون له وحده، لأن العازر الدمشقى تعهد لإبراهيم أن لا يزوج إبنه إسحق من بنات كنعان وهو واضع يده تحت فخذ إبراهيم (تك٢٤ :٢)، الخمر على الشفاة يعنى عمل الروح القدس فيما تقوله الكنيسة، السرة موضع إرتباط الجنين بالأم، وهنا تعنى الصلوات الخفية بالروح القدس التى تربط المسيحى بالله، البطن هى المعمودية التى يخرج منها المعمدين أطهار كالسوسن مؤهلين ليتغذوا من جسد الرب ودمه (الحنطة والخمر)

+ صـــــــلاة +

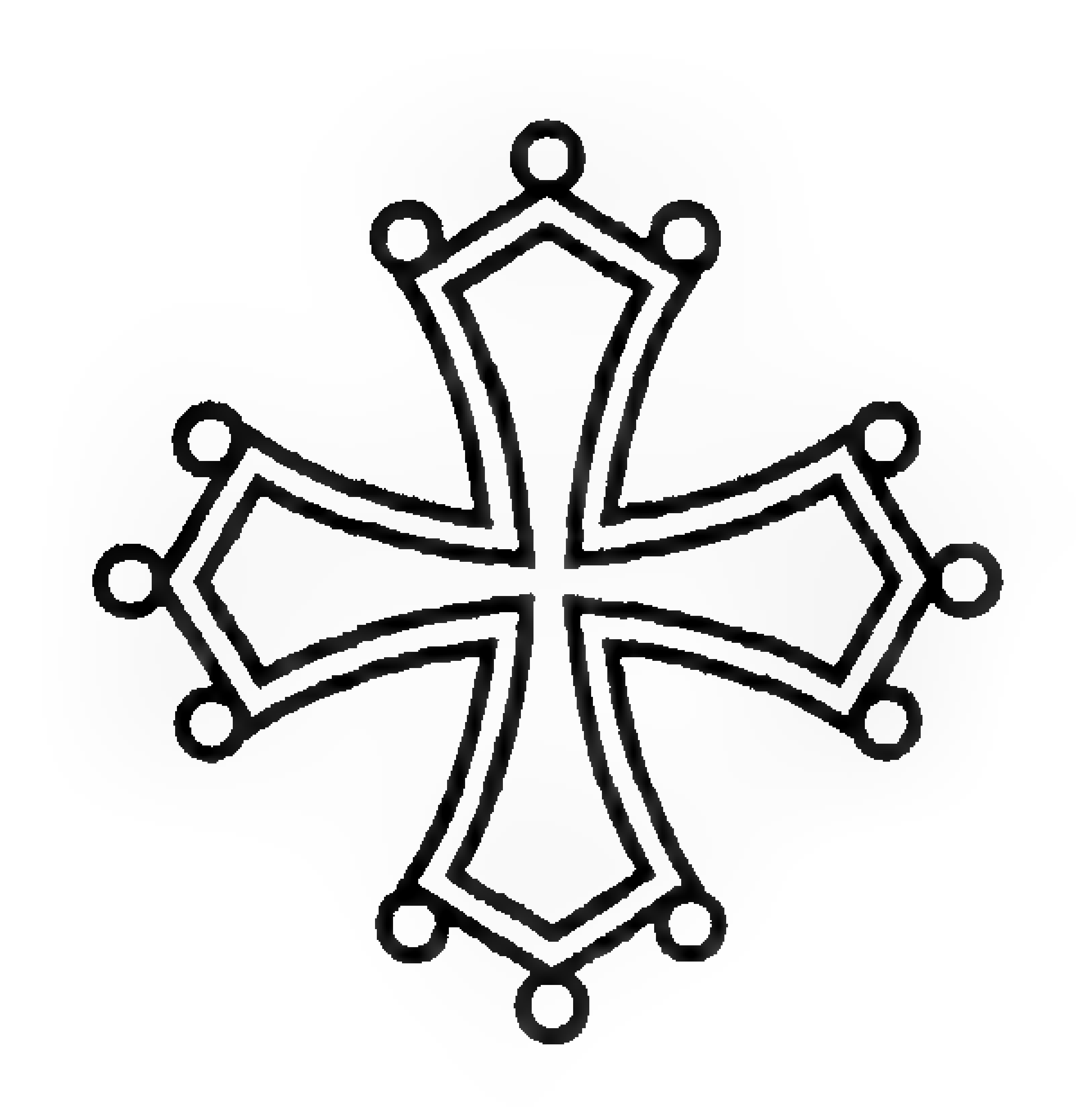
يا يسوع المسيح، يا من أحببتنا كل هذا الحب نحن نحبك لأنك أنت أحببتنا أولاً .

نزلت من مجد السماء إلى هوان الصليب والقبر كما فعل سليمان مع شولميت

ثم رفعتنا معك إلى مجدك السماوى كى نعيش معك إلى الأبد

نشكرك ونمجد إسمك إلى الأبد

آمين



اسم الكتـــاب: قراءة جديدة فى سفر نشيد الاناشيد

اعــــــداد: الانبا ايساك

الطبـــعـــة: الاولى ابريل ٢٠٠٠

كـمـبـيـوتر: مطبعة توب ارت

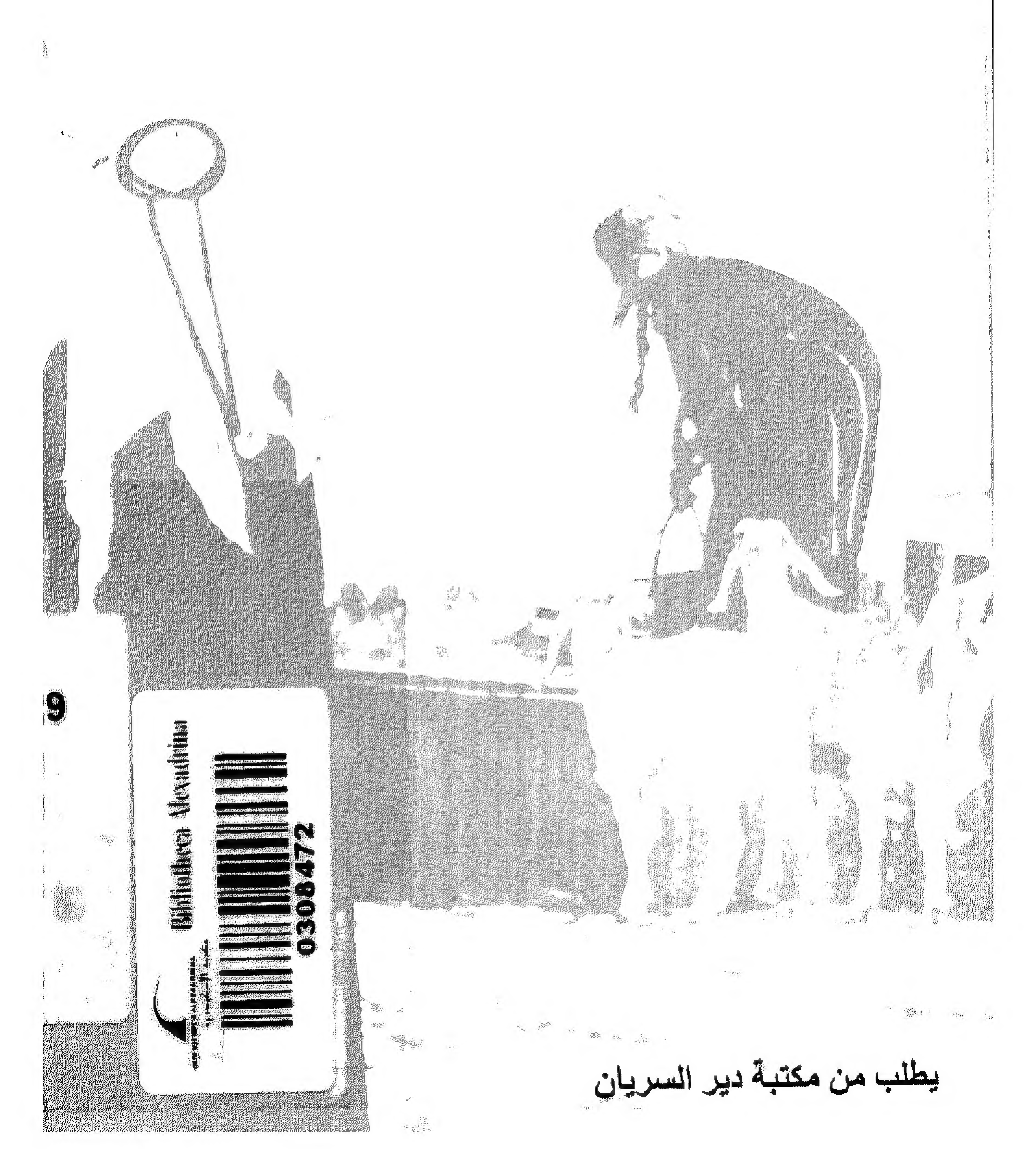
غـــــلاف: تصميم مطبعة توب ارت

طبـــاعـــة: مطبعة توب ارت تليفون : ٤٩٠٣٥٦٦

يطلب من مكتبة دير السريان

رقم الايداع : ٢٠٠٠/٧/٥٩





يطلب من مكتبة دير السريان